الباب الأول
عقيدة التوحيد
وأثرها على النشاط الاقتصادي

الفصل الأول : العقيدة وتناولها في الدراسات الاقتصادية

المبحث الأول : مفهوم العقيدة

المبحث الثاني : أساليب البحث في العقيدة الإسلامية

المبحث الثالث : حدود تناول العلاقة بين العقيدة والأخلاق

المبحث الرابع : أبعاد العقيدة في الاقتصاد الوضعي

المبحث الخامس : تناول العقيدة في بعض مؤلفات الاقتصاد الإسلامى

الفصل الثانى : مفهوم توحيد الألوهية وأثره الاقتصادي

الفصل الثالث : توحيد صفات الربوبية وأثره الاقتصادي

المبحث الأول : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الخالق

المبحث الثاني : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرزاق

المبحث الثالث : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ ذو الفضل والنعم

المبحث الرابع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الملك

المبحث الخامس : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الكريم

المبحث السادس : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الغنى

المبحث السابع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو العليم

المبحث الثامن : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو العادل

المبحث التاسع : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الحسيب

المبحث العاشر : أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرقيب

الباب الأول
عقيـدة التوحيد
وأثـرها على النشاط الاقتصادي

تمهيـد :

بادئ ذي بدء .. يناقش هذا الباب مفهوم العقيدة ، ويوضح الأساليب المختلفة للبحث فيها ، ثم يحدد الأسلوب الذي تم اختياره في هذه الدراسة .

وقد نالت الدراسات الخاصة بعلاقة العقيدة والقيم بالنشاط الاقتصادي اهتماماً ـ محدوداً للغاية ـ من قبل بعض الباحثين في الاقتصاد الوضعي والإسلامي ، ونظراً لاتصالها الوثيق بمجال البحث ، فلقد كان من الأهمية عرض وجهات النظر التي تناولتها ومناقشة كل منها .

ثم انتقلت الدراسة إلى دراسة عقيدة التوحيد باعتبارها الأصل العام للعقيدة الإسلامية ، والتي تقوم على أساس إفراد الله ﷻ بالألوهية والربوبية ، وتوحيد صفاته جل وعلا ، ونفي الشرك عنه سبحانه جل شأنه .

والإقرار لله ﷻ بالتفرد بالألوهية يرتب التزاماً تشريعياً لدى المسلم ، بحيث يسند تشريع الحل والحرمة لله وحده دون سواه ، ولا مسوغ لمسلم أن ينفلت في توجهاته في الحياة عن نهج الله ﷻ وشرعه ، وإلا صار ادعاء الإيمان بالله زعم لا صدق فيه ، حيث يقول الله ﷻ:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

وتوحيد الربوبية يقر به المسلم .. إفراد الله ﷻ بصفاته الحسنى اللائقة بجلاله على النحو الذي قاله وبالمعنى الذي أراده ، دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإن كان توحيد الألوهية ينعكس أثره على التوجه التشريعي الذي جاء بتفاصيله في الأحكام الفقهية ، فإن توحيد صفات الربوبية جاءت به آيات ذات عدد ، يؤدى استجماعها

الفصل الأول

العقيـــدة
وتناولها في الدراسات الاقتصادية

المبحث الأول : مفهوم العقيدة .

المبحث الثاني : أساليب البحث في العقيدة الإسلامية .

المبحث الثالث : حدود تناول العلاقة بين العقيدة والأخلاق .

المبحث الرابع : أبعاد العقيدة في الاقتصاد الوضعي .

المبحث الخامس : تناول العقيدة في بعض مؤلفات الاقتصاد الإسلامي .

المبحث الأول

مفـهوم العقيدة

يتناول هذا المبحث دراسة الجوانب التالية :

التعريف اللغوي للعقيدة

مجال تناول العقيدة في البحث

مفهوم عقيدة التوحيد :

مفهوم التوحيد

أقسام التوحيد

حدود تناول التوحيد في الدراسة

مفهوم عقيدة الإيمان باليوم الآخر

وفيما يلي عرض مفصل لكل من الجوانب المشار إليها :

التعريف اللغوي للعقيدة :

« ذكر في المعجم الوسيط : أن العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، وفي الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل »

وكما هو ملاحظ ، فإن التعريف اللغوي جاء مجردا وأشار إلى المعنى العام للعقيدة بصرف النظر عن صدقها أو زيفها.

مجال تناول العقيدة في البحث :

كما هو معروف ، فإن الإسلام في عموم تعريفه قائم على أصول ثلاثة:

۞ الإسلام ۞ الإيمان ۞ الإحسان

وقد جاء التعريف بأصول الإسلام في الحديث الثابت عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي

فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟

قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه ولِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ».

قَالَ: يا رسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلامُ ؟

قَالَ: «الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ ؟

قَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟

قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ».

ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»(*).

وفي ضوء هذا الحديث، وفي حدود التعريف اللغوي للعقيدة السابق الإشارة إليه، يمكن اعتبار موضوع العقيدة منصباً على معنى الإيمان «بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَالْبَعْثِ الآخِرِ».

وسيقتصر البحث على دراسة دور الإيمان بالله واليوم الآخر وأثره على مفاهيم علم الاقتصاد ومجالات نشاطه .

مفهوم التوحيد:

جاء في شرح العقيدة الطحاوية شرح مفهوم التوحيد على النحو التالي:

«نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله :

إن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ، ولا شيء يعجزه ، ولا إله غيره . قديم بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء ، لا يفنى ولا يبيد ، ولا يكون إلا ما يريد . لا تبلغه الأوهام ، ولا تدركه الأفهام ، ولا يشبه الأنام ، حي لا يموت ، قيوم لا ينام .خالق بلا حاجة ، رازق بلا مؤنه، مميت بلا مخافة ، باعث بلا مشقة .

ما زال بصفاته قديما قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته ، وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا . ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري .

(*) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن – باب قوله إن الله عنده علم الساعة.

له معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق . وكما أنه محيي الموتى بعدما أحياهم استحق هذا الاسم قبل إحيائهم ، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم .

ذلك بأنه على كل شيء قدير ، وكل شيء إليه فقير ، وكل أمر عليه يسير ، لا يحتاج إلى شيء .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقدارا، وضرب لهم آجالا، لم يخفَ عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته ، ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم ، فما شاء لهم كان ، وما لم يشأ لم يكن . يهدي من يشاء ، ويعصم ويعافي فضلا، ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلا، وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله.

وهو متعال عن الأضداد والأنداد، لا رادَّ لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره.

آمنا بذلك كله، وأيقنا أن كلا من عنده»[1].

ويلاحظ فى هذا التعريف أنه استوعب فى معظمه كل ما يتصل بتوحيد الألوهية والربوبية، والإشارة إلى بعض من صفات الله ﷻ .

أقسام التوحيد:

التقسيم الشائع لمعنى التوحيد في عقيدة أهل السلف الصالح ينطوى على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، إلا أن الإمام ابن تيميه فى رسالته قسم معنى التوحيد إلى ثلاثة أنواع:

- ۞ توحيد الربوبية
- ۞ توحيد الألوهية
- ۞ توحيد الأسماء والصفات

والأصل الأول .. وهو توحيد الربوبية «فهو الذي أقر به الكفار على زمن الرسول ﷺ، ولم يدخلهم في الإسلام ، وقاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم ، وهو توحيد بفعله تعالى .

والدليل قوله تعالى:

---

١) شرح العقيدة الطحاوية – حققها وراجعها جماعة من العلماء – مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر – صفحة ١٢

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٥-٨٩] .

ومن هذا التعريف ، يتضح أن توحيد الربوبية يتعلق بإقرار الكافرين في عصر الرسول ﷺ بقدرة الله ﷻ على الخلق والرزق والإحياء والإماتة وبأن له السماوات السبع والملكوت والعرش .. وبرغم هذا رفضوا الإيمان بالله وأنكروا الإسلام على يد رسوله .

ولكن قصرالإشارة إلى تعلق توحيد الربوبية بالكفار في عصر الرسول ﷺ ، يترك انطباعاً خاطئاً بأنه لا يعنى المسلمين بصفة عامة .

وفى تعريف آخر لتوحيد الربوبية .. جاء فيه :

توحيد الربوبية .. هو « إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والملك والتدبير»[1].

وإذا كان مؤدى توحيد الألوهية التوجه لله وحده بالعبادة ، فإن توحيد الربوبية ينصب على الصفات المقدسة الجليلة لله ﷻ، والتى تتصل بإطلاق قدرته في فعل ما يشاء ، وقد أوضحه البعض بقوله «وتوحيد الربوبية فعل الرب ، مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير الأمور »[2].

وهذا التعريف لا يتعارض مع التعريف السابق ، لأن الكفار نسبوا لقدرة الله ﷻ كل ما أشير إليه ، إلا أنهم أنكروا على رسول الله ﷺ أنه مبلغ عن ربه عز وجل .

والواقع أن كل الأسماء والصفات التى أحصيت في أسماء الله الحسنى ، استوعبت كل الصفات التى أقر بها الكافرون ، وزيد عليها ما جاء في كتاب الله ﷻ من إضافات لأسماء وصفات أخر .

---

١) الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين–فتاوى العقيدة – مكتبة السنة – القاهرة – ص ٦

٢) فتاوى العقيدة – مرجع سابق – ص ٥٢

لهذا فإن التناول المفصل لأثر توحيد الربوبية ، مستوعب شرحه وبيانه لدى التعرض إلى توحيد الذات والأسماء والصفات ، وهذا ما دعا إلى دخول الدراسة مباشرة إلى دراسة أثر توحيد الأسماء والصفات .

الأصل الثاني : وهو توحيد الألوهية ، فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله بأفعال العباد ، كالدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والإنابة .

ودليل الدعاء قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن .

ثم انتقل الإمام ابن تيميه إلى إيضاح العلاقة الوثيقة بين توحيد الألوهية وأصل العبادة، فقال :

«وأصل العبادة: تجريد الإخلاص لله وحده ، وتجريد المتابعة للرسول ﷺ قال تعالى:

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]،

وقال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾

[الأنبياء: ٢٥]

وقال تعالى:

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد: ١٤].

وقال تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وبعد عرض الأدلة الموثقة من كتاب الله ﷻ لمفهوم توحيد الألوهية ، وبيان الترابط الوثيق بين توحيد الألوهية والعبادة ، أبان الإمام ابن تيميه أن تلك العبادة :

تتمثل في حب الله ورسوله ، فقال :

«وقال تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

وحب الله ورسوله موقوف على طاعة الله ورسوله ، بدليل متابعة الآية السابقة بقول الله ﷻ :

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

وترتيباً على ذلك ، فإن توحيد الألوهية هو تجريد الإخلاص لله وحده، والمتابعة لله ولرسوله بالعبادة والطاعة .

ومقتضى توحيد الألوهية .. هو تحرى العمل بكل ما شرعه الله ﷻ في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ من أمر ونهى ، بحيث يتوجه إليه وحده سبحانه وتعالى بالنية الخالصة فى أفعال العباد وتوجهاتهم وسلوكهم وتصرفاتهم .

ثم أوضح الإمام ابن تيميه الأصل الثالث ، فقال :

«هو توحيد الذات والأسماء والصفات ، وقال تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

وقال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى:

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]

ثم اعلم أن ضد التوحيد الشرك»[1].

وفي إيضاح دقيق لحدود الإيمان بالصفات ، بما يحفظ لها كمالها ، على نحو ما وصف الله ﷻ نفسه بما يليق بجلال قدسه .. قال :

«من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ، لأنه سبحانه لا سميّ له، ولا كُفُوَ له، ولا نِدَّ له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى فإنه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه. ثم رسله صادقون مصدوقون ، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، ولهذا قال:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

فسبح نفسه عمّا وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب. وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمّى به نفسه بين النفي والإثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون. فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»[2].

حدود تناول التوحيد في الدراسة :

توحيد الذات قائم على تأله الله ﷻ و تفرده بالألوهية والربوبية ، وتوحيد الذات العلية لله ﷻ يستوعب كل أقسام التوحيد ، ومن ثم فإن تناول بعضاً من أقسام التوحيد بالدراسة مثل توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، يشكل في هذا البحث جانباً من دراسة توحيد الذات القدسية ، ولكنها لا تعتبر مستوعبة لها جميعاً.

وتوحيد الربوبية في عمومة ، يأتي التفصيل بشأنه خلال عرض الأسماء والصفات الثابتة والمتضمنة في أسماء الله الحسنى، أو بمعنى آخر فإن دراسة صفات الله ﷻ وأسمائه الحسنى في مجموعها شارحة موضحة لمعنى توحيد الربوبية .

---

١) شيخ الإسلام أحمد بن تيميه – المرجع: مجموعة التوحيد– عرض شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – ص: ٧ وما بعدها

٢) الإمام ابن تيميه – العقيدة الواسطية – الإصدار ١,٠٥

وترتيباً على ذلك سينصب مجال البحث في عقيدة التوحيد على أمرين:

الأمر الأول: دراسة أثر توحيد الألوهية على مشروعية ممارسة النشاط الاقتصادي.

الأمر الثاني : دراسة أثر توحيد الأسماء والصفات على التفسير العلمي للظاهرة الاقتصادي ومجالات النشاط الاقتصادي .

وحيث إن الأسماء والصفات من الإحاطة والشمول بكل ما يتصل بالدنيا والدين والحياة وما بعد الحياة ، فإنه في حدود فهمنا البشرى المحدود ، بدا أن كلا منها له أثر غالب في مجال بعينه ، كما أن له أثراً آخر في باقي المجالات .

ولهذا اقتصرت الدراسة على بيان أثر الأسماء والصفات التى رأى الباحث أن لها أثرها الغالب في مجال النشاط الاقتصادي .

مفهوم عقيدة الإيمان باليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر وما يستتبعه من ثواب أو عقاب ، من الأمور الثابتة في كتاب الله ﷻ، ومن موجبات الإسلام والإيمان ، ومقتضى الاعتقاد فيه .. هو التصديق الواثق المتيقن بأن الحياة الدنيا ستنتهي لا محالة إلى زوال تام ، وأن هناك يوم قيامة يليه حساب وجزاء إما بالجنة لمن صلح وصدق إيمانه ، وإما بالنار لمن كفر وفسق .

ويشكل هذا الإيمان ركنا هاما في عقيدة المسلم ، لا ينفصل عن الإيمان بالله ﷻ وكتبه ورسله ، إذ يقول الحق سبحانه جل شأنه

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[النساء: ١٣٦].

وقد اقترن الإيمان بالله في كثير من الآيات، بالإيمان بالآخرة ، فقال سبحانه جل شأنه :

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩].

وقال:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[التوبة: ١٨].

وإضافة إلى الحديث المشهور حول تعريف أصول الإسلام ، والسابق الإشارة إليه حين جاء سيدنا جبريل إلى النبى ﷺ كي يعلم الناس دينهم ، فقد ثبت أيضا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالبعث»(*).

(*) رواه مسلم فى كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.